Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الامحاء ( المحو ) المتكرّر والمتجدّد .

وأمّا دراستنا لجورج باتاي Georgeos Bataille فيمكن مقارنتها بتلك التي خصّصناها لرولان بارت Barthes كلاهما تعامل مع المغايرة ، وخبر المختلف . لكن أين وجه التمايُز بين الاثنين ؟

المعروف عن جورج باتاي أنه كان متديناً في صغره . لكنّ قراءته لنيتشة عجّلت بإلحاده . وهذا التحوّل من حالة أولى معطاة إلى حالة مغايرة لم يتم بسهولة . إن باتاي لا يقبل بالمغايرة في صمت ودون إحساس بالوجع الشديد . فهو عندما يقف على حافة التخوم ليشارف المغايرة يطلق عقيرته بالصراخ . فالدال الكتابي لدى جورج باتاي دال صاخب ، وحروف صائتة.

أمّا بارت فهو أحدُ الذين يقبلون بالمغايرة في صمت . فهو لا يعطّل أي نزوع للمغايرة بل يستسلم لاستيعاب المختلف دون نفور أو اشمئزاز أو تردد . ومثل هذا السلوك خلّف دالاً بارتياً سماته الأساسية الحفيف Iruiasement أو حفيف اللغة وحفيف الدال

كما أن الأمراض التي مني بها جورج باتاي وعانى منها ( داء ـ بَرْد المفاصل ) سبّب له آلاماً مبرحة وأوجاعاً صاحبها ما يشبه الصراخ . على نقيض ذلك كانت أمراض بارت ، تصيبه ولكنها تزول دون أن تسبّب له آلاماً تذكر مثل إصابته بمرض السل .

وإذا كان لنا أن نذكر كذلك دراستنا لفون كوخ فيمكن القول أن فون كوخ كائن متفرّد متجذر في غيريّته الأمر الذي حال دونه ودون إمكانية انتمائه إلى عائلة تضمه أو إلى زوجة يستكين إليها أو إلى وسط فنّي يجد فيه ضالته وراحته . لقد ظلّ دائماً مطروداً من حظيرة الانتماء فسقط شهيداً في ساحة الاختلاف . بأن أطلق الرصاص على قرينه الذي يسكن ذاته ويقيم فيها . قريناً مغايراً ، وغريباً مقلقاً في غرابته .

* * *

وليس قصدنا هنا ـ في هذه المقدمة ـ إطالة الحديث واستعراض التفاصيل الدقيقة . أردنا فقط التلميح إلى مفهوم الاختلاف . فهو مفهوم يخترق الإرث المعرفي